في العقل والدين من وجه وذلك ان المعتزلة قالوا ان كلام الله مخلوق منفصل
عنه والمتكلم من فعل الكلام وقالوا ان الكلام هو الحروف والاصوات والقرآن
الذي نزل به جبرئيل هو كلام الله وقالوا الكلام ينقسم الى امر ونهي وخبر وهذه
انواع الكلام لا صفاته والقرآن عندهم التوراة والتوراة عندهم الانجيل وان
الله سبحانه يتكلم بما شاء وقلتم انتم ان الكلام معنى واحد فدهم بذلك المتكلم
هو الامر والنهي والخبر وهذه صفات الكلام لا انواعه فان عبر عن ذلك
المعنى بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وان عبر
عنه بالعربية كان قرانا والحروف المؤلفة ليست من الكلام ولا هي كلام الله و
الكلام الذي نزل به جبرئيل من الله ليس كلام الله بل حكاية عن كلام الله
كما قاله ابن كلاب او عبارة عن كلام الله كما قاله الاشعري ولا ريب انكم خير من
المعتزلة حيث جعلتم المتكلم من قام به الكلام وان من لم يقم به الكلام لا يكون
متكلما به كما ان من لم يقم به العلم والقدرة والحياة لا يكون عالما به ولا قادرا
بها ولا حيا بها وانه لو كان الكلام مخلوقا في جسم من الاجسام لكان ذلك
الجسم هو المتكلم به وكانت الشجرة هي القائلة لموسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري فهذا مذهب سلف الامة وائمتها ومن قال ان
المتكلم من فعل الكلام لزمه ان يكون كل كلام خلقه الله في محل كلاما له فيكون
انطاقة للجلود كلاما له بل يكون انطاقه لكل ناطق كلاما له والى هذا ذهب
الاتحادية من الجهمية الحلولية الذين يقولون ان وجود عين الموجودات
فعقول قائلهم ﴿ وكل كلام في الوجود كلامه ﴾ سواء علينا نثره ونظامه ﴿
لكن المعتزلة احود منكم حيث سموا هذا القرآن الذي نزل به جبرئيل كلام الله
كما يقوله سائر المسلمين وانتم جعلتموه كلاما مجازا ومن جعله منكم حقيقة
وجعل لفظ الكلام مشتركا كابي المعالي واتباعه انتقضت قاعدته في ان المتكلم
بالكلام من قام به ولم يمكنكم ان تقولوا بقول اهل السنة يقولون الكلام كلام

من قاله

من قاله مبتدئا لا الكلام من قاله مبلغا مؤديا فالرجل اذا بلغ قول النبي صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى كان قد بلغ كلام النبي صلى الله عليه
وسلم بحركاته واصواته وكذلك اذا انشد شعر شاعر كامرئ القيس او غيره فاذا قال
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل كان هذا الشعر شعر امرئ القيس وان كان
هذا قد قاله بحركاته واصواته وهذا امر مستقر في الناس كلهم يعلمون ان الكلام
كلام من تكلم به مبتدئا امرا بامر ومخبرا بخبر وهو لفاظه وحروفه ومعانيه
وغيره اذا بلغه عنه علم الناس ان هذا كلام المبلغ عنه لا للمبلغ وهم يفرقون
بين ان يقول هذا المتكلم به والمبلغ عنه وبين سماعه من الاول وسماعه من الثاني
ولهذا كان من المستقر عند المسلمين ان القرآن الذي يسمعونه هو كلام
الله كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله مع علمهم بان القارئ بصوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن
باصواتكم فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ وان كان من المعتزلة
من يجعل كلام الثاني حكاية كلام الاول وينازع المعتزلة في الحكاية هل
هي المحكي كما يقول ابو علي الجبائي او غيره كما يقوله ابن حامد وغيره لكن التحقيق ان الحاكي
كي لكلام غيره ليس هو المبلغ له فان الحاكي له بمنزلة الممثل به الذي يقول
لنفسه موافقا لقائله الاول بخلاف المبلغ له الذي يقصد ان يبلغ كلام
الغير وللنية تاثير في مثل هذا فان من قال الحمد لله رب العالمين يقصد الثناء
له لم يكن له ذلك مع الجناية بخلاف من قالها يقصد ذكر الله وهذا قد
بسطناه في غير هذا الموضع والمقصود انكم لم يمكنكم ان تقولوا ما يقوله المسلمون
لان حروف القرآن ونظمه ليس هو عندكم كلام الله بل ذلك عندكم مخلوق
اما في الهواء واما في نفس جبرئيل واما في غير ذلك فانتفعتم انتم والمعتزلة
على ان حروف القرآن ونظمه مخلوق لكن قالوا هم ذلك كلام الله وقلتم
انتم ليس كلام الله ومن قال منكم انه كلام الله انقطعت حجته على المعتزلة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)